مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

Some Reasons for the Qur'anic Expression in the Tafsir of Ibn Kammal Pasha (d. 940 AH)

Maha Hatem Jadoua
University of Fallujah, College of Islamic Sciences
isl.h24171@uofallujah.edu.iq
Number: 07846008558
Prof. Dr. Saad Sabbar Abdel Baqi
University of Fallujah, College of Islamic Sciences
dr.saad.sabar@uofallujah.edu.iq
Number: 07513260509

Abstract:

This study examined important aspects in the study of science of meanings, taking these tools as a mirror that reflects the efforts exerted by scholars and researchers, who only found a dark phenomenon and uncovered its veil of ambiguity and obscurity. The focus of the study was focused on Methods of semantics such as introduction, delay, deletion, mention, and circumvention, and an explanation of their impact on the study of texts. For Kamal Pasha, it was an important phenomenon in which he dealt with several problems on the aspect of interpretation and the aspect of language.

Keywords: (reasons for expression, deletion and mention, declarative interrogative, attention, introduction and delay)

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

بعض علل التعبير القرآني في تفسير ابن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)

مها حاتم جدوع فرحان
أ.م.د. سعد صبار عبد الباقي
جامعة الفلوجة –كلية العلوم الإسلامية

الملخص:

بحثت هذه الدراسة جوانب مهمه في دراسة العلل على المستوى اللغوي والقرآني ، وسلطت الضوء على تأثيرها في علم المعاني متخذة تلك الأدوات مرآة تعكس الجهود المبذولة من العلماء والباحثين الذين ما لبثوا أن وجدوا ظاهرة معتمة إلاّ وكشفوا عنها نقاب الضبابية والغباش .فكان محور الدراسة ينصب حول أساليب علم المعاني من تقديم وتأخير ، وحذف وذكر والتفات .وبيان تأثيرها على دراسة النصوص ، فكانت عند (ابن كمال باشا) ظاهرة مهمة تناول فيها مشكلات عدة على جانب التفسير وجانب اللغة .

الكلمات المفتاحية: (علل التعبير ، الحذف والذكر، الاستفهام التقريري ، الالتفات ، التقديم والتأخير)

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

بعض علل التعبير في علم المعاني في تفسير ابن كمال باشا (ت٩٤٠ هـ)

مها حاتم جدوع فرحان
ا.م.د سعد صبار عبد الباقي
جامعة الفلوجة– كلية العلوم الإسلامية

المقدمة

بسم الله والحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آلة وصحبه ومن اهتدى بهداه

أما بعد: فما زالت الدراسة اللغوية واللسانية تهتم بدراسة العلل التي نالت الحظ الأوفر من اهتمام القدماء والمحدثين فهي على المستوى الديني محط أنظار العلماء في بحوثهم كافة التي تشمل الفقه والتفسير والنحو والمنطق .....الخ . فكان لابن كمال باشا نصيب من تلك الدراسات التي كُشف من خلال أهميتها نتائج كبيرة في محور الدين واللغة وهذه الدراسة أنتجت إبداعًا مميزًا يحسب لهُ .

واقتضت طبيعة البحث أن يقسم على ثلاثة مطالب تسبقهم مقدمة، وتليهم خاتمة، فالمطلب الأول تكلمت فيه على التقديم والتأخير، أمَّا المطلب الثاني فتناولت فيه الذكر والحذف، والمطلب الثالث درست فيه الالتفات، واختتمت الدراسة بخاتمة، ثمَّ ثبت المصادر والمراجع.

المطلب الأول: التقديم والتأخير

إنّ ظاهرة التقديم والتأخير من الظواهر المهمة التي نالت عناية النحاة والبلاغيين، إذ إنّ تقديم أيّ عنصر أو تأخيره يفرز معانيَ ودلالات جمالية في داخل التركيب اللغوي .

لقد أشار النحاة العرب إلى بعض قضايا التقديم والتأخير، واقتصرت على العناية والاهتمام في تقديم بعض عناصر التركيب اللغوي في السياق، فسيبويه في كتابه "حصر هذه الظاهرة بالعناية والاهتمام : كتقديم المفعول على الفاعل نحو : " ضرب زيداً عبدُ اللهِ "؛ لأنكَ إنما أردت به مؤخراً ما أردت به مقدَّماً ، ولم ترد أن

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

تشغل الفعل بأوّل منه ، كأنهم يقدمون الذي بيانه أهمّ لهم ، وهم ببيانه أَعْنَى ، وإنْ كانا جميعاً يُهمّانِهم ، ويَعْنِيَانِهم " [١] .

"وكذلك جعل سيبويه العناية والاهتمام يكتنفان كل شيءٍ قُدّم ، سواء أكان اسماً أم شبه جملة أم غيرهما فـ " التقديم والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً، في العناية والاهتمام ، مثله فيما ذكرت لك في باب الفاعل والمفعول ، وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير " [٢] .

وقد كان ابن جنّي الرائد في هذا المجال من النحويين، فقد توسّع في هذه الظاهرة فعقد فصلاً في التقديم والتأخير تناول فيه معظم أبواب النحو المعروفة دونما الإشارة إلى الأغراض والمعاني التي تفرزها هذه الظاهرة، محدداً ما يجوز تقديمه وما لا يجوز تقديمه [٣] .

في حين كان تناول البلاغيين للتقديم والتأخير منصباً على الأغراض البلاغية التي تستفاد من تغير أحد عناصر التركيب اللغوي ، إلا أن دراستهم لم تكن عميقة بل كانت بضعَ صفحاتٍ ركزوا فيها على بعض الأغراض ولم يتناول البلاغيون الرتبة المحفوظة في أثناء دراستهم لهذه الظاهرة ، لأن هذه الرتبة المحفوظة لو اختلت لاختل التركيب ، وكذلك لم يتناولوا التعقيد اللفظي كقول الفرزدق السابق [٤] .

وعبد القاهر الجرجاني أكد أهمية التقديم والتأخير في التركيب اللغوي بقوله : " هو باب كثير الفوائد ، جمّ المحاسن ، واسع التصرف ، بعيد الغاية ، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ ، ويفضي بك إلى لطيفه ، ولا تزال ترى شعراً يروقك مسْمَعُه ، ويلطف لديك موقعه ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك، ولطف عندك أن قُدِّم فيه شيءٌ ، وحُوِّلَ اللفظ عن مكان إلى مكانٍ " [٥] .

---

[١] الكتاب، سيبويه : ٣٤/١ ، ٨١ .

[٢] المصدر نفسه : ٥٦/١ .

[٣] ينظر : الخصائص، ابن جنّي : ٣٨٢/٢-٣٨٨ .

[٤] ينظر : مفتاح العلوم، السكاكي : ١٩٤-١٩٦ ، ٢١٩ . الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني : ٥٢/١-٦٤ . الإيجاز لأسرار كتاب الطراز، للعلوي : ٢١٩/١ .

[٥] دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني : ٨٣ .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

فعبد القاهر ينظر إلى الفن اللطيف ، والذوق الرفيع في التركيب اللغوي ، وبما يقومان به من إعطاء المعنى جمالاً وروعة بما قُدّم أو أُخِّر من عناصر الكلام .

١ . التقديم والتأخير في الاستفهام التقريري :

هذا الاستفهام أحد نوعي الاستفهام الخبري ، والغرض منه حمل المخاطب على الاعتراف بالأمر الذي استقر عنده من ثبوت الشيء أو نفيه [١] .

ويجب أن يكون بالماضي، ويلي المقرَّر به الهمزة ، كقولك : أفعلْتَ ؟ وأزيداً ضربتَ ؟ لمن تريد أن تقرّه على فعل الضرب ، أو غيره ممّا يلي الهمزة ، ويكون بالمضارع الدال على الحال كقولنا لمَنْ نجده يوقع الضرب بزيدٍ : أَتضربُ زيداً ؟ وكذلك يدل على المستقبل كقولنا لمن أراد أن يفعل شيئاً في المستقبل : أتفعل كذا ؟

ويشترط في الهمزة أن يليها المقرر به ، كقولك : أفعلْتَ ؟ إذا أردت أن تقرّره بأن الفعل كان منه ، وكقولك : أأنْتَ فعلْتَ ؟ إذا أردت أن تقرّره بأنه الفاعل [٢] .

وجعل عبد القاهر الجرجاني ، والسكاكي من أمثلة التقرير قوله تعالى : ﴿ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴾ (الأنبياء:٦٢) فإنهم يريدون أن يقرّروه بأن كَسْرَ الأصنام قد كان ، ولكن أن يقرّ بأن ذلك كان منه، لا بأن الفعل قد حصل ؛ لأن الفعل ، وهو كسر الأصنام ، ظاهر ، مُشاهَدٌ ، مُشار إليه ، فلا دلالة للتقرير به ، ولو كان التقرير بالفعل لكان الجواب فعلْتُ، أو : لم أفعلْ ، فأجاب عليه السّلام في الجواب بنسبة الفعل إلى كبيرهم ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ (الأنبياء:٦٣) ، وهذا الكلام ينفي ما طلبوه من نسبة الفعل إليه دون غيره ، فدلّ على أن المطلوب التقرير بالفاعل لا بالفعل [٣] .

---

[١] ينظر : الكتاب، سيبويه : ١٧٦/٣ . الخصائص، ابن جني : ٤٦٣/٢-٤٦٤ ، ٢٦٩/٣ . مفتاح العلوم، السكاكي : ٣١٥ . دلائل الإعجاز : ٨٨ . الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني : ١٣٨/١ .

[٢] ينظر : دلائل الإعجاز، الجرجاني : ٨٨-٨٩ . الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني : ١٣٨/١ .

[٣] ينظر : دلائل الإعجاز، الجرجاني : ٨٨-٨٩ . مفتاح العلوم، السكاكي : ٣١٥ . شروح التلخيص، التفتازني : ٢٩٤/٢

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

والفرق بين التقرير بالفعل ، والتقرير بالفاعل ، أن قولك : أَضربْتَ ؟ تريد أن تقرّره بحصول فعل الضرب منه ، وإذا قلت : أأنتَ ضربتَ ؟ كان المعنى على أنك تريد أن تقره بأنه الفاعل ، وكان أمر الفعل في وجوده ظاهراً، ولا يحتاج إلى الإقرار بأنه كائن [١] .

لقد وقف ابن كمال باشا عند هذا النوع من التقديم، عند قوله تعالى:" ﴿ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ﴾ (الفرقان:١٧) لإخلالهم بالنظر الصحيح وإعراضهم عن المُرشِد الناصح لهم، ومعنى الاستفهام التقريع والتبكيت للعَبَدة، فلذلك قدِّم الضمير(أنتم) على الفعل بعد حرف الاستفهام؛ لأنّ الفاعل هو المقصود بالسؤال، لا الفعل ".[٢]

٢ . تقديم متعلقات الإسناد:

لقد حفل تفسير ابن كمال باشا بالحديث عن تقديم متعلقات الإسناد، وتبيان معانيها، وقد اقتصر ابن كمال باشا على تبيان تقديم متعلقات الإسناد من مفعول به وشبه جملة، واقتصرت دلالتها عنده على العناية والاهتمام والتخصيص، وقد ذكر معاني متعددة للتقديم فيما يخصّ متعلقات الفعل أو تأخيره عن رتبته ؛ لأن الفعل هو العامل الأقوى الذي يؤثر في التراكيب اللغوية؛ فيحتاج إلى فاعل، وإلى مفعول ، إذا كان متعدياً ، أو أكثر، وظرف زماني ومكاني ، وحال، ومفعول مطلق ، ومفعول معه، ومفعول لأجله ، وتمييز وغير ذلك من متعلقات الإسناد[٣].

وهذه المتعلقات لها حرية التحرك في التركيب اللغوي ، فيقدم عنصر منها أو يؤخر لدلالات يقتضينها السياق اللغوي؛ وقد صرّح بذلك السكاكي بقوله : " واعلم أن للفعل، وما يتعلق به اعتبارات ، مجموعها راجع إلى الترك، والإثبات، والإظهار، والإضمار، والتقديم ، والتأخير"[٤].

---

[١] ينظر : دلائل الإعجاز، الجرجاني : ٩١ . الإيضاح في علوم البلاغة، القزويني : ١٣٨/١ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٣٢٠/٧.

[٣] ينظر : شروح التلخيص، التفتازاني : ١٤٥/٢ .

[٤] مفتاح العلوم، السكاكي : ٢٢٤ .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

لقد شمل سيبويه جميع هذه المتعلقات في تقديمها وتأخيرها بالعناية والاهتمام ، بقوله : "والتقديم والتأخير فيما يكون ظرفاً أو يكون اسماً ، في العناية والاهتمام مثله فيما ذكرت في باب الفاعل ، والمفعول ، وجميع ما ذكرت لك من التقديم والتأخير " [١] .

أ . التقديم للعناية والاهتمام:

لقد وقف ابن كمال باشا عند مجموعة من الآيات الكريمة، التي اشتملت على معاني التقديم والتأخير، وقد أفرزت دلالة العناية والاهتمام في سياق الاستفهام الإنكاري، ففي قوله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾(آل عمران: ٨٣).

وقد تقدّم المفعولِ به (غيرَ) والأصل:(أيبغون غيرَ دين الله) لتوجيهِ الإنكارِ إلى كونِ دينِ غيرِ الله مطلوبًا، فالمقصوُد الأهمُّ بالإنكارِ هو المفعولُ، وقد رأى ابن كمال باشا "أن يكون التقديم هنا تقديم المفعول به(غيرَ) على الفعل(يبغون) للتخصيص، للمبالغةِ في الإنكارِ مع التشنيع والتوبيخ حيثُ لا يرضونَ بطلبِ دينٍ باطل إلى دينِ اللهِ، بل يخضُونَ الدينَ الباطل بالطلَبِ".[٢]

ولا يقتصر التقديم للعناية والاهتمام عند ابن كمال باشا بالمفعول به، بل ذكر طائفة من التراكيب القرآنية تجلّى فيها التقديم للعناية والاهتمام، كتقديم المفعول لأجله في قوله تعالى: ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾(الصافت:٨٦) فقد رأى أنّ (إفكًا): مفعولٌ لأجله على إحدى الأوجه قدّم على الفعل (تريدون) في سياق الاستفهام الإنكاري؛ أي: أتريدون آلهةً لأجل الإفك وكذلك قدّم المفعول به(آلِهَةً) – للعناية؛ والاهتمام؛ لأنَّ الإنكار متوجّه إليه، ثمَّ قدَّم المفعول له عليه؛ لأنَّ الأهم عندَه أن يكافحهم بأنهم ليسوا على غرضٍ صحيحٍ، ويقرّرَ عليهم أنَّهم على الباطل، ومبنَى أمرهم على الإفك. أو أنّه قدّم الحال (إفكاً) على عاملها المتصرّف(تريدون) وهي مصدر ناب مناب المشتق اسم الفاعل، والتقدير: أتريدون آلهةً مِن دون اللهِ آفكين.[٣]

وقد وقف ابن كمال باشا عند تقديم الاسم المعطوف على المعطوف عليه بجامع دلالة المعنى في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ﴾(التوبة:١٢١) وتقديم النَّفقة الصغيرة مع أنَّ حقَها التَّأخير للاهتمام

---

[١] الكتاب، سيبويه : ٥٦/١ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٣٢٩/٢.

[٣] ينظر: تفسير ابن كمال باشا : ٤٩٢/٨.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

بشأنها؛ لأنها مظنَّة التَّحقير وعدم الالتفات بها .[١] والتقدير: وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً كبيرةً وَلَا صغيرةً ، وذلك للتدرج من الكبير إلى الصغير.

وكذلك في قوله تعالى: وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ

وفي قضية تقديم الفعل، رأى ابن كمال باشا في قوله تعالى: ﴿ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ﴾ (الأنبياء:٣) "أنّ (الَّذِينَ ظَلَمُوا) تعرب على ثلاثة أوجه، ولكل وجه فائدة: بدل من واو (أَسَرُّوا)، وفائدةُ الإبدالِ: الإشعارُ بأنَّهم الموسومون بالظُّلم الفاحش فيما أسرُّوا به، أو منصوب على الذَّمِّ، على أنّ (الذين) مفعول به لفعل محذوف ، تقدير: (أذمّ الذين)، أو مرفوع على أنه مبتدأ، وجملة، ﴿وأسروا **النَّجوى**﴾ خبره ، قُدِّمَ عليه الفعل الجملة؛ للاهتمامُ ببيان إسرارهم النَّجوى بالتَّسجيل عليهم بأنَّه ظلمٌ؛ لأنَّ الأصل: وهم أسرُّوا النَّجوى، فوُضع المظهَرُ موضع المضمَر، وقدِّم الإسرار؛ لِيُفهَم منه أنَّ الإسرارَ هو الظُّلمُ.[٢]

وكذلك في قضية تقديم الفعل في قوله تعالى: ﴿**فَلَا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ**﴾(يس:٧٦)

فقد رأى ابن كمال باشا "أنّ مقتضى البلاغة تقديم (مَا يُعْلِنُونَ) حتى يكون نظمُ الكلام على أسلوب الترقّي؟ قلتُ: ذلك مقتضاها بحسب جليلِ النَّظر، وأمَّا مقتضاها بحسب دقيقِه، وقد أخّر حتى يكونَ لكلٍّ مِن جُزْأي الكلامِ حظٌّ مِن الاهتمام، وذلك أنَّه حينئذٍ يكون للجزء الأول اهتمامُ التقديم، وللجزء الثاني اهتمامُ التصريح، بعد الاستفهامِ بطريق الالتزام ، وعلى تقديرِ التقديمِ يفوتُ أحدُ الاهتمامين، كما لا يخفى على ذوي الأفهام". [٣]

وقد يقدم الجار والمجرور للعناية والاهتمام ، كقوله تعالى: ﴿ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً ﴾ (البقرة:٢٦٤) "فقد قدّم شبه الجملة (عَلَيْهِ) لأن بيانَ مدلوله أهم".[٤]

---

[١] ينظر : تفسير ابن كمال باشا : ٤/٤٦٧.

[٢] ينظر: ابن كمال باشا : ٧/١٠.

[٣] ابن كمال باشا: ٨/٤٤١.

[٤] تفسير ابن كمال باشا : ٢/١٩١.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

ب ـ للاختصاص:

وقد وقف ابن كمال باشا عند بعض الآيات الكريمة التي تفرز عنصراً من عناصرها معنى الاختصاص، كقوله تعالى: ﴿الرحمن الرحيم﴾(الفاتحة:٣)" فاشتقاق (الرّحمن، والرّحيم) من فعل ثلاثي واحد هو (رحم) ؛ لأنَّهما من الرَّحمة، والأولُ أبلغُ من الثاني لأنَّ (فعيلاً) لمن كثُرَ منه الفِعْل، وفَعْلان لمن كَثر منه وتكرَّر، وحقُّ الأبْلغِ التأخيرُ إلَّا أنَّه قُدِّم لأنَّه لاختصاصِهِ به تعالى كالعَلَم".(١)

ومن تقديم المفعول به للاختصاص، والإخلاص كما ذهب ابن كمال باشا، قوله تعالى: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ﴾(العنكبوت:٥٦) فجملة(فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) جوابُ شرطٍ لشرط محذوف؛ و المعنى: إنَّ أرضي واسعةٌ، إنْ لم تخلِصوا العبادةَ في أرضٍ فأخلِصوها في غيرها، ثمَّ حذفَ الشَّرطَ وعوَّضَ مِن حذفه تقديمَ المفعولِ، مع إفادة تقديمه معنى الاختصاص والإخلاص .(٢)

ويقدّم الجار والجرور لفائدة التخصيص، كقوله تعالى:﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المجادلة:١٠) فإنَّ دفع همّ العدو على الوجه المذكور غيرُ مقدورٍ للعبد، ولا تأثير فيه لتدبيره، فحقُّه أن يَتوكَّل على القادر عليه. والتخصيصُ المستفاد من تقديم الجارّ والمجرور مبناه تخصيصُ الأمر بالمؤمنين، وفيه رعايةُ المناسبة بين فاتحة الكتاب وخاتمته، والواو لعطف الجملة على الجملة .(٣)

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا﴾(الأنعام: ١٤٦) "وتدَّعي النَّصارى أنَّ ذلك نُسِخَ في شرع عيسى ، ويشهد بذلك التَّخصيص المستفاد من تقديم الجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾".(٤)

(١) تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا : ١٣/١.

(٢) ينظر: تفسير ابن كمال باشا : ١٠٧/٨.

(٣) ينظر: تفسير ابن كمال باشا : ٢٦٠/٣.

(٤) تفسير ابن كمال باشا : ٤٤٧/٣.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ﴾(الأنفال:١٤) "فالنار على نحو دائم تُعدُّ للكفّار الجاحدين في جهنّم، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: ٢٤)، فقد صَحَّ تقديمُ الجار والمجرور المفيدِ لاختصاصِ عذابها المُعَدِّ لهم".[١]

وكذلك يقدّم الظرف على عامله لفائدة الاختصاص، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة:٩٤) . وقد استُفيد معنى الاختصاصِ من تقديم الظرف(عندَ) على عامله الحال (خالصةً) وهو اسم فاعل مشتق، ويجوز التعليق به. خالِصَةً نصب على الحال من الدار الآخرة. والمراد الجنة، أي: سالمة لكم، خاصة بكم، ليس لأحد سواكم فيها حق .[٢]

والفائدة المرجوة من تقديم الظرف الاختصاصُ بجنسِ المخاطَبين، ولا يوجد قطع فيه بالمعنى المقصود. فإنْ قلتَ: لا وجه لدعوى الاختصاص مطلقًا؛ لأنهم لا ينكرون أن من مات قبل حدوث اليهودية على شريعة إبراهيم يدخل الجنة. قلتُ: ذلك إذا كان معنى الخلوص الاختصاصَ، وأمَّا إذا كان معناه الصفاءَ عن شوب خطرِ التخلُّف، فلا بُعدَ في أن يدَّعوا اختصاصَ دخول الجنة مقيَّدًا بتلك الحال لأنفسهم مطلقًا [٣].

٣ ـ التقديم لدفع وهم :

وقد بيّن ابن كمال باشا أنّ للتقديم فوائد متعددة لا تقتصر على العناية والاهتمام أو التخصيص بل ربّما يكون التقديم لدفع وهم ، وإيضاحه، كما في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ﴾ (الأنفال:٣٦) . فحشرهم مؤكّد إِلَى جَهَنَّمَ خاصَّة ، يُجمعون بالسَّوق من جهاتٍ متعددةٍ. وفائدة تقديم الجار والمجرور دفعُ وَهمِ القرار في مجمع آخر. [٤]

---

[١] تفسير ابن كمال باشا : ٤/٢٤٢.

[٢] ينظر :الكشاف، الزمخشري: ١/ ١٦٦.

[٣] ينظر : تفسير ابن كمال باشا : ١/٢٦٣.

[٤] ينظر : تفسير ابن كمال باشا : ٤/٢٦٤.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

٤ . للاستعظام :

وقد يقدم الجار والمجرور للدلالة على عظمة الله تعالى وقدرته،، كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ (الأنعام:١٠٠) . وفائدةُ تقديمِ شبه الجملة (لِلَّهِ) الاستعظامُ بأن يكون لله شركاء، أيّ شيء كان، جنيًّا أو إنسيًّا أو غير ذلك، وكذا فائدة تقديم (شُرَكَاءَ) على (الْجِنَّ)، والظاهر أن المراد به الملائكة، وسمَّاهم جنًّا لاجتنانهم تحقيرًا لشأنهم، ويجوز أن يُرادَ بالجنِّ الشياطين؛ لأنهم أطاعوهم كما يجب أن يطاع الله تعالى، وعبدوا الأوثان بتحريضهم وتسويلهم، فهم عبدوهم في الحقيقة.(١)

وقد تتقدّم الصفة على الموصوف، فتنصب الصفة على الحال ؛ لأن رتبتها محفوظة، كقوله تعالى: ﴿قَالَ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (الأعراف:١٤٠)

أي: أغير المستحِقّ للعبادة، وأطلب لكم إلهًا معبودًا، وهو الذي فعل بكم ما فعل دون غيره؛ من الاختصاص بالنعمة التي لم يُنعم بها على أحد من العالمين. وفيه تنبيه على سوء مقابَلتهم، حيث قابلوا تخصيص الله تعالى إياهم من أمثالهم بما لا يستحقُّونه تفضُّلًا بأنْ قصدوا أن يُشركوا به أخسَّ شيء من مخلوقاته، والمراد من (الْعَالَمِينَ): عالَمِي زمانهم انتصب (غيرَ) على أنه مفعول به لـ(أَبْغِيكُمْ) و(إِلَهًا) تمييز عن (غير) أو على الحال ، فكان (غير) صفةً فلمّا تقدَّم انتصب حالاً.(٢) والتقدير: (أَأَبْغِيكُمْ إِلَهًا غَيْرَ اللَّهِ) وهذا هو التركيب الأصلي، فلمّا تقدّم (غيرَ) الذي هو صفة لـ(إلهاً) نصب على الحال ؛ لأنّ الصفة والموصوف من الرتب المحفوظة، فلا تتقدّم الصفة على الموصوف، وإذا تقدمت نصبت على الحال، ومنه قول الشاعر: (٣)

لِميّـــــةَ مُوْحِشَـــــاً طَلَـــــلٌ يَلـــــوحُ كأنّـــــه خِلَـــــل

والتقدير: لميّة طللٌ موحشٌ، فلما تقدمت الصفة على الموصوف ، نصبت على الحال.

(١) ينظر: تفسير ابن كمال باشا : ٣/٣٨٤.

(٢) ينظر: تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا : ٤/١٤١.

(٣) عزي في الكتاب إلى كثيرّ عزّة ؛ ينظر : الكتاب ، سيبويه: ٢/١٢٣ ، أمالي ابن الشجري، ابن الشجري : ٣/٩ ، شرح المفصّل، ابن يعيش : ٢/٥٠ ، المغني، ابن هشام : ١١٨ ، ٥٧١ ، ٨٦٥ .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

المطلب الثاني ـ الذكر والحذف

لقد وقف ابن كمال باشا على كثير من قضايا الحذف والذكر، وعلل سبب ذكر المفردة القرآنية في آية معينة، وحذفها في آية أخرى، وقد يذكر المسند والمسند إليه ومتعلقات الإسناد في السياق القرآني لفائدة متوخاة من النظم، وقد تحذف بعض المفردات القرآنية لدلالات متوخاة من النظم القرآني، ولا يحذف شيء إلّا بقرينة حالية أو مقالية، ومن هذا الأسلوب ما وقف عند ابن كمال باشا في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِ رُسُلاً إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾ (يونس: ٧٤)

كذبوا بِالْبَيِّنَاتِ ، أي: بالحججِ الواضحة المثبتةِ لدعواهم، فلم يؤمنوا بهم وأصرُّوا على الإنكار، وفي زيادةِ لامِ الجحود تأكيدٌ لهذا المعنى، ودلالةٌ على أن إيمانهم في حيّزِ الامتناع، (بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ): بسبب تعوُّدِهم بتكذيبِ الحقِّ وتمرُّنهم عليه من قبل بعثة الرسلِ؛ أي: ما تفاوت في حالهم قبلَ البعثة وبعدَه؛ لاعتيادِهم بالعنادِ وإنكار الحقّ[1].

ونجد في الآية الكريمة قد ذكر الله تعالى لام الجحود للدلالة على التأكيد ، وهي واجبة الذكر مع الكون المنفي، متعلقة بمحذوف خبر (كان)، وكذلك ذكر شبه الجملة مع الفعل(كذّبوا به) أي : كذّبوا بالحجج الواضحة المثبتةِ لدعواهم، فلم يؤمنوا بهم وأصرُّوا على الإنكار، وإذا تأملنا قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾(الأعراف: ١٠١) " أنّ المقصود من البينات المعجزات ،فلم يؤمنوا عند مجيء الرسل بالبينات بما كذبوا به من قبلِ الرسل بل كانوا مستمرّين على التكذيب".[2]

فإننا نجد في هذه الآية الكريمة قد كرر ذكر الكون المنفي(فَمَا كَانُواْ لِيُؤْمِنُواْ بِمَا) مع شبه الجملة، وذلك الذكر لفائدة التخصيص، غير أنّنا نجد أنه قد حذف شبه الجملة(به) ، فحذفه (به) من آية الأعراف، بخلاف آية يونس، وذلك الحذف للإطلاق.

---

[1] ينظر: تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٨٦/٥.

[2] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ١١٣/٤.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

وفي سورة يونس، قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾. (يونس: ٧٥) .

"فذكر في هذه الآية الكريمة أنّ الله تعالى بعث موسى وهارون إلى فرعون، وملئه، فزاد ذكر(هارون) ، أي: ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بعدِ هؤلاء الرسلِ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، فخصَّ أشرافَهم بالذكرِ اكتفاءً بذكرِ الجزء عن الكُلِّ ، بِآيَاتِنَا: بالآياتِ التسع، أضافَها إلى نفسِه تنبيهًا على خروجِها عن حيّزِ استطاعة العبدِ، وتعلُّقِ كسبِه بها، وكونها من خوارق العاداتِ"[١].

ولكن لماذا بعث الله تعالى هارون مع موسى إلى فرعون وملئه؛ لأنّ موسى قد رجا ربّه أن يبعث معه إلى فرعون سنداً يؤازره خوفاً من بطش فرعون، فاستجاب له الله تعالى، وهذا ما قررته الآيات الكريمة : ﴿ اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَاجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيراً وَنَذْكُرَكَ كَثِيراً إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيراً قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَا مُوسَى ﴾(طه: الآيات: من ٢٤ إلى ٣٦)

وهذه الآية الكريمة تؤكّد على ذكر هارون، وأنّ حذفه يخلّ بالمعنى العام للآية الكريمة، وذلك أنّ فرعونَ أمر بقتل موسى ، فقالت آسية: إنَّه صبي لا يفرّق بين الجمر والياقوت، فأُحْضِرا بين يديه، فأخذ الجمرة ووضعها في فيه، فاحترق لسانه، فصار لكنته منها، غير أن موسى كان فصيحًا، وأنّ فصاحة أخيه كانت أكثر، واجعل لي من أهلي معيناً ومعتمداً أعتمد عليه، وقد أشرك الله تعالى بين موسى وهارون في النُّبوَّة، وقوَّى به أزره كما دعا. [٢].

قد ذكر الله تعالى النبي هارون إظهاراً لتعظيمه بالذكر، وذلك لعظم هذا الاسم، ثم انظر إلى السياق في آية الأعراف، قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم موسى بآياتنآ إلى فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِ﴾ (الأعراف: ١٠٣) ."أي : بعثنا بمعجزاتنا إِلَى فِرْعَوْنَ، الأشرافِ من قومه، وفرعون كان لقباً لَمَن مَلَكَ مصر من العمالقة". [٣]

---

[١] تفسير ابن كمال باشا : ٨٧/٥.

[٢] ينظر: تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٤٣٤/٦.

[٣] تفسير ابن كمال باشا: ١١٥/٤.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

"فنجد في هذه الآية الكريمة ، قد حذف ذكر (هارون) واقتصر بذكر(موسى) فقط للدلالة على أنّ الله تعالى أيّد (موسى) بمعجزات لم تتوافر لهارون أخيه، وذلك أَنَّ مُوسَى هُوَ الَّذِي نَاظَرَ فِرْعَوْنَ وَظَهَرَتِ الْمُعْجِزَتَانِ فِي يَدِهِ وَعَصَاهُ " [١].

والذكر هنا للتنبيه على غباوة السامع ، أي: فرعون وسحرته، حتى إنّهم لم يصدّقوا ذلك إلاّ بالحجة والبرهان التي أتى بها موسى بتفوقه على السحرة .

ويتجلّى الذكر والحذف أيضاً في قوله تعالى: ﴿ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٍ﴾. (البقرة:٢٨٤)

﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ " لقد ذكر لفظ(ما) مرتين، لأنّ فائدة ذلك الشمول، لأنّ الكلام المشتمِل للأحكام العديدة، والتكاليف الشديدة، بذكر أنه تعالى له ما في عالَمَي الملك والملكوت، فهو يكلِّف مَن يشاء بما يشاء، ولمَّا كانت التكاليف محلُّ اعتقادها الأنفسُ قال: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ من السوء"[٢].

وكذلك كرر الإعجاز القرآني (ما) الموصولة أربع مرّات في قوله تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السماوات وَمَا فِي الأرض وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثرى﴾ (طه: ٦) أي :" الذي استقرّ تحتَ السَّبع الأرضين، فإنَّ الثَّرى: الطَّبقةُ التُّرابيَّةُ من الأرض، وهي آخر طبقاتها، وهذه الجملة تجري مَجرى البيان من الأولى؛ لأنَّ مؤدَّى الأولى كونُه ملكًا مُطاعاً قادرًا، وقوله: (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ) تفصيلٌ لذلك وتقريرٌ له. ولَمَّا ذَكَر ما دلَّ على ملكه وكمال قدرته وإرادته، عقَّبه بما دلّ على كمال علمه وإحاطته بخفايا الأمور وجلاياها على السَّواء؛ لتلازم تلك الصِّفات فيه، وابتناء الجميع على العلم". [٣]

فكانت دلالة الذكر هنا في تكرير الاسم الموصول زيادة إيضاحاً وتقريراً للملك الله تعالى الخالق ، فله كل شيء في السموات وفي الأرض، تأكيداً على كمال قدرته وعلمه، و(ما) هنا موصولة تعلّقت شبه الجملة

---

[١] البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي:٥/١٤٠.

[٢] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٢/٢٣١.

[٣] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا:: ٦/٤١٢.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

(فِي السماوات ، فِي الأرض ، بَيْنَهُمَا ،تَحْتَ الثرى) بفعل محذف تعلّقت به، وهو جملة صلة الموصول، تقديره : الذي استقرّ، والاستقرار يدلّ على التوكيد والتثبيت، وهذا التكرير لبيان عظمته وغناهُ، وتقريرٌ لوجوب تقواه، فتقديمه على التوصية تمهيدٌ لعظمته ومالكيَّته، وكونهِ أهلًا لأنْ يُتّقى ويطاع، والثاني لبيان غناه، وتأكيدٌ للأول في تقرير معناه، والثالثُ تقويةٌ لما ذكر من كونه حميدًا بلسان الكلِّ، وكونِ الأشياء كلِّها في طاعته وحمده وعبادته فلا يضرُّه كفركم[1].

فتكرار (ما) في الآيتين الكريمتين لأنّ الموطن موطن شمول وإحاطة وتفصيل.

في حين نجد في قوله تعالى: ﴿ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ﴾ (البقرة: ١١٦) أنّها الآية الوحيدة التي حُذفت فيها (ما) فبدل أن يقول تعالى : (لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَما في الأَرْضِ) حذف (ما) مع شبه الجملة، و الحذف هنا للتنبيه على غباوة السامع حتى إنّه لا يفهم إلّا بالتصريح، وذكر (ما) للدلالة على العموم، أنّه تعالى له كلّ شيء الذي استقرّ في السموات ، وكذلك الذي استقرّ في الأرض، وهو ردٌّ لِمَا قالوه، وتنبيهٌ على فساده : إنه خالقُ ما في العالَم كلِّه، ومن جملتهِ عزيرٌ والمسيحُ والملائكة، وكُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ، منقادُون لا يمتنِعون على مشيئته وتكوينه، وكلُّ ما كان بهذه الصِّفة لم يجانس مكوِّنَه الواجبَ لذاته، فلا يكون له ولدٌ، وإنما جاء بـ (مَا) للعموم، و(قَانِتُونَ) لتغليب العقلاء، وهذا التغليبُ يأبى عن قصد التحقير بإيرادِ (مَا)، وتنوينُ (كُلٌّ) عوضٌ من المضاف إليه؛ أي: كلُّ ما في السماوات والأرض.[2]

ولا يقتصر أمر الذكر والحذف على ما قدمناه، بل قد يأتي الذكر من باب التكرار للتأكيد على الشيء، وتثبيته لدى السّامع، ومن ذلك، ذكر الاسم الموصول، وتكراره في قوله تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ (الشعراء: الآيات من ٧٨ إلى ٨٢).

---

[1] ينظر : تفسير ابن كمال باشا : ٣/١٩٠.

[2] ينظر: تفسير ابن كمال باشا : ١/٢٩٨.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

" فالله تعالى الَّذِي خَلَقَنِي بالتَّكوين في القرار المكين، وهو الذي يهديني إلى مَناجِح الدُّنيا ومصالح الدِّين، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وتكرير الموصول على الوجهين للدِّلالة على أنَّ كلَّ واحدةٍ من الصِّلاتِ مستقلَّة باقتضاءِ الحكم، أضاف الإطعام إلى وليّ الإنعام لأنَّ الرُّكون إلى الأسباب عادةُ الأنعام"(١).

"وإنما أعاد الموصول فقال : الَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي .... إلخ ، ولم يعطف الصفات على ما في قوله : (الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ) للدلالة على أن كلاً من الصفات المذكورة في هذه الجمل المترتبة كان في إثبات كونه تعالى، هو الرب المدبر لأمره والقائم على نفسه المجيب لدعوته"(٢).

وفي أماكن أخرى، لا يجوز حذف المسند إليه؛ لضرورة ذكره ؛ لأن البلاغة تقتضي ذلك، فإنّ حذفه يؤدي إلى خلل في المعنى؛ لأنّه الأصل ولا مقتضى للحذف، فاذا حذف ذهب المعنى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ﴾(البقرة: ٢٨٣)،" تقتضي القواعد النحوية أن يكون (آثِمٌ) خبر (إنَّ)، و(قَلْبُهُ) مسند إليه فاعل لاسم الفاعل(آثِمٌ)؛ أي: فإنه يأثم قلبُه.

أُسند الإثم إلى القلب لكونه أبلغَ من وجوه :" أحدها: أن يُعلم أنه الذي أَضمرها، ولم يؤدِّ إلى اللسان ليُظهرها، فالقلب هو المقترِف، فيكون صاحبه قاصداً للذنب لا اللسان، فيكون كالبوادر.

والثاني: أن الفعل إذا أُسند إلى الجارحة التي عُمل بها كان أبلغ وآكَدَ.

والثالث: أن القلب هو الرئيس، والأصل في البِنْية، فإسناده إليه أفاد أنه تمكَّن في أصل نفسه ومَلَك أشرف محل فيه، ورسخ في ذاته.

الرابع: أن الآثام المتعلقة بالأعضاء الظاهرة أسهلُ وأخفُّ وأسرع زوالاً ما دام القلب سليماً، وأما القلبيات فتكون أشدَّ وأغلظ وأبعدَ عن العفو.

الخامس: الإيذان بأن الكتمان من الكبائر المتعلقة بالعقائد كالكفر والنفاق والشرك وأمثالها.

(١) تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٣٩٣/٧.

(٢) الميزان في تفسير القرآن ، العلامة الطبطبائي :١٥/ ٢٨٤ .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

السادس: القلب هو الأصل الذي يتقوَّم به سائر الأعضاء، فأفعاله هي الأصول التي يتشعَّب منها أفعال الجوارح، ألا ترى أن أصل الحسنات والسيئات الإيمان والكفر، فهو الذي إذا صلح صلح الكلُّ، وإذا فسدَ فسدَ الكلُّ، فإذا تأثَّم القلب تأثَّم الكل"[١].

يقول الزمخشري: "فإن قلت: هلّا اقتصر على قوله: (آثم) وما فائدة ذكر القلب، والجملة هي الآثمة لا القلب وحده؟ قلت: كتمان الشهادة هو أن يضمرها، ولا يتكلم بها، فلمّا كان إثماً مقترناً بالقلب أسند إليه؛ لأن إسناد الفعل إلى الجارحة التي يُعمَلُ بها أبلغ؛ ولأن القلب هو رئيس الأعضاء، والمضغة التي إن صلحت صلح الجسد كلّه، وإن فسدت، فسدَ الجسدُ كلُّه، فكأنه قيل: فقد تَمَكَّنَ الإثمُ في أصل نفسه ومَلَكَ أشرف مكان فيه، ولئلا يظن أن كتمان الشهادة من الآثام المتعلقة باللسان فقط" [٢] . ومن أسلوب الحذف :

١ . حذف الفاعل:

"قد يحذف الفاعل في السياق القرآني إذا بُني الفعل للمجهول، وينوب عنه حينئذٍ الجار والمجرور الْمَشْهُورُ امْتِنَاعُهُ" [٣]، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ (سبأ: ٢٣) "فـ (فَرغَ) مشدَّدًا ومخفَّفًا، وأصل الكلام : فُزِّعَ الوجلُ عنها، ثم تُرِكَ ذِكْرُ الوَجَلِ وأُسند إلى الجارّ والمجرور، كقولك: دُفِعَ إلى زيدٍ، إذا عُلِمَ المدفوعُ. وأصل المخفَّف: فَزِع الوَجَلُ؛ أي: انتفى عنها وفَنِيَ، ثم حذف الفاعل، وأُسند إلى الجارّ والمجرور"[٤].

"ويحذف الفاعل للعلم به، وَجَوَّزَ الْكِسَائِيُّ حَذْفَهُ مُطْلَقًا إِذَا مَا وُجِدَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ" [٥]كقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قِيلَ لَهُمُ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ ﴾(الأعراف:١٦١)

---

[١] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٢/٢٢٩.

[٢] تفسير الكشاف ، ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف ، الزمخشري:١/٣٣٠.

[٣]البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين مُحَمَّد بن عبد الله الزركشي(ت ٧٩٤هـ :٣/١٤٣.

[٤] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٨/٣٢٢.

[٥] البرهان في علوم القرآن ،أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) : ٣/١٤٤.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

" فقوله تعالى: (وَإِذْ قِيلَ) هو في مقام (وَإِذْ قُلْنَا) على حذف الفاعل للعلم به" [١]، وكقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ ﴾(النمل:٣٦) . "أي: جاء الرَّسولُ إلى سليمانَ" [٢].

٢ . حذف المفعول به:

ذكر الجرجاني أن المفعول به قد يحذف في الأفعال المتعديّة ، وذلك لغرض إثبات المعاني التي اشتقّت منها للفاعلين ، من غير ذكر المفعولين ، فكأن الفعل يصبح غير متعدٍّ كقول الناس : فلان يحلُّ ويعقدُ ، ويأمر وينهي ، ويضرُّ ، وينفع ، فالمعنى في ذلك كلّه على إثبات المعنى في نفسه للشيء على الإطلاق ، وعلى الجملة من غير أن يتعرض لحديث المفعول ، حتى كأنك قلت : صار إليه الحل والعقد ، وصار بحيث يكون منه حلٌّ وعقد وأمر ونهي ، وضرّ ونفع [٣] .

وعلى هذا يكون الموقف موقف مدح أو ذمٍّ ، تريد أن تثبت ذلك العمل للفاعل ، فكأنه يصبح كالسجية أو الغريزة فيه حسب ما يقتضيه الموقف .

ثمّ إنَّ المفعول به هو أكثر المحذوفات دوراناً في الجملة ، وأشار عبد القاهر الجرجاني إلى أنَّ الحاجة إليه أمسّ ، وهو ما نحن بصدده أخصّ ، واللطائف كأنها فيه أكثر ، وما يظهر بسببه من الحسن والرونق أعجب وأظهر [٤].

ومن دلالات حذف المفعول به:

أ . حذفه للاختصار:

يقصد بحذف المفعول اختصاراً الحذف لدليل، ويقصد بالاقتصار الحذف لغير دليل [٥] وأكثر ما يحذف ضمير الصلة العائد، كقوله تعالى: ﴿فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ﴾ "(ما) موصولةٌ، والعائد محذوفٌ، وأصله: ما تؤمرون به؛ لأن الأمر يتعدى إلى المأمور بنفسه وإلى الفعل المطلوب بالباء، يقال: أمرته بكذا، ثم حُذف الجارُّ

---

[١] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٤/١٧٣.

[٢] تفسير ابن كمال باشا : ٧/٤٦٥.

[٣] ينظر : دلائل الإعجاز : ١١٨-١١٩ .

[٤] ينظر : المصدر نفسه : ١١٨ .

[٥] ينظر : الإتقان في علوم القرآن، السيوطي : ٢/١٤٩ . مغني اللبيب، ابن هشام : ٧٩٧ .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

وأُوصل بنفسه، ثم حُذف المفعول به"[١] ، "وقد حَذْفِ ضَمِيرِ الْمَفْعُولِ، وَهُوَ مُرَادٌ حُذِفَ تَخْفِيفًا لِطُولِ الْكَلَامِ بِالصِلة، وَلَوْلَا إِرَادَةُ الْمَفْعُولِ وَهُوَ الضَّمِيرُ لَخَلَتِ الصِّلَةُ مِنْ ضَمِيرٍ يَعُودُ عَلَى الْمَوْصُولِ وَذَلِكَ لَا يَجُوزُ".[٢]

ب . تنزيل المتعدي منزلة اللازم للدلالة على العموم :

"بِهدف أَلَّا يَكُونَ الْمَفْعُولُ مَقْصُودًا أَصْلًا، وَيُنَزَّلُ الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي مَنْزِلَةَ الْقَاصِرِ، وَذَلِكَ عِنْدَ إِرَادَةِ وُقُوعِ نَفْسِ الْفِعْلِ فَقَطْ، وَجَعْلُ الْمَحْذُوفِ نَسْيًا مَنْسِيًّا كَمَا يُنْسَى الْفَاعِلُ عِنْدَ بناء لفعل ،فَلَا يُذْكَرُ الْمَفْعُولُ وَلَا يُقَدَّرُ غَيْرَ أَنَّهُ لَازِمُ الثُّبُوتِ عَقْلًا"[٣]، كقوله تعالى:﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ﴾ (النساء:٢٦).

"فحذف المفعول به أي: بيَّن الأحكامَ كلها في الحياة والممات، ولمَّا كان المفعول عامًّا معلومًا حذف، وجعل الفعل كاللازم".[٤]

وإذا كان المفعول به في السياق القرآني غير مقصود، ينزّل الفعل المتعدّي منزلة اللازم، كقوله تعالى:﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾(الأعراف: ٣١)؛

"أي: لا تضيّقوا على أنفسكم فيما وسَّعه الله تعالى من الأكل والشرب، ولمَّا كان حذفُ المفعول في الموضعين مَظِنَّةَ التعميم والتوسيعِ لدائرة الرخصة في الأكل والشرب كماً وكيفاً، تُدُورِكَ دفعُه بقوله: وَلَا تُسْرِفُوا في التغذّي بالتعدّي من الحلال إلى المحظور، بل من الطيّب إلى المحذور"[٥].

ج . الحذف لمراعاة الفاصلة القرآنية:

ومنه قوله تعالى: ﴿بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ*هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ﴾ (الأنعام :الآيات: ١،٢)

---

[١] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٢١٣/١.

[٢] البرهان في علوم القرآن ،أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) : ١٦٢/٣.

[٣] البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) : ١٧٥/٣.

[٤] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٢٣١/٣.

[٥] تفسير ابن كمال باشا : ٣٨/٤.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

"حُذف المفعول حفظًا على الفواصل، تقديره: يعدلون غيره؛ أي: يشركون به".[١]

د. الحذف للدلالة على العموم:

كقوله تعالى: ﴿فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءُ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾(الأنعام:٥). " فقد حذف المفعول من الفعل(فَقَدْ كَذَّبُوا) إشارةٌ إلى أنَّ تكذيبَهم تجاوَزَ عن حدِّ الخصوص إلى حدِّ العموم؛ فإنَّ تكذيبَهم محمَّداً كان تكذيباً لسائر الأنبياء المخبِرين عنه والمبشِّرين به، بل تكذيباً لله تعالى أيضًا"[٢].

هـ . حذف المفعول به لقصد البيان بعد الإبهام :

يحذف مفعول فعل المشيئة والإرادة ونحوهما ، إذا وقع شرطاً ، ويكون الجواب حينئذٍ دالاً عليه، بشرط ألا يكون غريباً أو عظيماً فإنه لا يذكر [٣] ؛ ومثال على ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾(النحل:٩)

" فالجواب يدّل على المفعول المحذوف، ويقّدر من جنسه أي: لو شاء الله هدايتكم أجمعين إلى قصد السَّبيل لهداكم إليه هدايةً مستلزمه للاهتداء"[٤]،لأنه إذا سمع السامع (فلو شاء) تعلّقت نفسه بمُشَاء انبهم عليه لا يدري ما هو ؟ فلمَّا ذكر الجواب استبان بعد إبهامه .

"ذكر الفراء أن مفعول المشيئة قد يحذف ، وخاصة في الجزاء ، كقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ ﴾ (الكهف:٢٩).

فهذا بيّن أن المشيئة واقعة على الإيمان والكفر ، يعني أنّ الجواب هو الذي يدلُّ على المفعول المحذوف، والتقدير: فمن شاء أنْ يؤمن فليؤمن ، ومن شاء أن يكفر فليكفر ، وهما متروكان ، وكقولك : إنْ شئْتَ فَقُمْ ، وإنْ شئتَ فلا تقُم ، والمعنى : إن شئت أن تقوم فقم ، وإن شئتَ ألا تقومَ فلا تقُمْ ،

---

[١] المصدر نفسه : ٢٦٥/٣.

[٢] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٣٦٥/٧.

[٣] ينظر : الإتقان في علوم القرآن، السيوطي : ١٤٨/٢ . شروح التلخيص، التفتازاني : ١٣١/٢-١٣٢ .

[٤] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ١٦/٦.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

ومنه : بأيّهم شئت فَمُرَّ ، وهم يريدون : بأيّهم شئت أَنْ تَمُرَ فَمُر"[١] .

و. الحذف للإبهام لأجل التعظيم :

كقوله تعالى:﴿ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ (آل عمران:١٤٥) :" الذين شكروا نعمةَ اللهِ فلم يَشغلهم شيءٌ عن الجهاد. وحذِفَ المفعولُ الثاني في الموضعين لإبهامِ الجزاء تعظيمًا؛ أي: جزاءً لا يوصَفُ كنهه" [٢].

٣ . حذف الفعل لسرعة الامتثال للأمر:

﴿وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾(يوسف:٣١) وهذا عطفٌ على فعل محذوف تقديره: (فخرج فلمَّا رَأَيْنهُ)، وحذفُه هاهنا كحذفِ: فضرب، في قوله تعالى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾ (البقرة: ٦٠) أي :" اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ، فضربَ، فَانْفَجَرَتْ .. وفيه دلالة على سرعة امتثاله لأمرها إذا كان بالمعروف"[٣].

٤. حذف حرف الجر:

وقد يحذف حرف الجر الذي يوصل الفعل اللازم إلى الاسم المجرور مفعوله غير المباشر، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾(يس:٦٦). وأصل(فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ) : فطلبوا الطريقَ الذي اعتادوا سلوكَه سابقينَ، وإنَّما اعتبرَ قيد السبقُ على طريقةِ التضمين؛ لأنَّ التعذُّرَ في سلوك الأعمى الطريقَ حينئذٍ أظهرُ. ويجوز أن يكون مِن باب حذف الجارّ وإيصال الفعل؛ أي: فاستبقوا إلى الصراطِ، أو نصباً على الظرف[١].

(فَلَمَّا رَأَيْنَهُ) عطفٌ على محذوف تقديره: فخرج فلمَّا رَأَيْنهُ، وحذفُه هاهنا كحذفِ: فضرب، في قوله تعالى: ﴿اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ﴾ (البقرة: ٦٠) ، وفيه دلالة على سرعة امتثاله لأمرها إذا كان بالمعروف.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ ﴾(يوسف:٣١) "أعظَمْنه وأُعجبن من ذاك الجمال الباهر للعقول، المدهش للقلوب، هذا وجه، وقيل: معنى (أَكبرن): حِضْنَ، يقال: أَكبرَتِ المرأة: إذا

---

[١] معاني القرآن للفراء: ٢٠٥/١.

[٢] تفسير ابن كمال باشا : ٣٩٧/٢ .

[٣] تفسير ابن كمال باشا :٢٧٧/٥.

[١] ينظر: تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٤٣٤/٨.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

حاضت، وأصله: دخلتْ في الكِبَر؛ لأنها بالحيض تخرج من حدِّ الصِّغَر إلى حدِّ الكِبَر، والهاءُ هاء السَّكْت، أو ضمير المصدر، أو ضمير يوسف على حذف اللَّام وإيصالِ الفعل؛ أي: حِضْنَ له من شدة الشَّبَق ". [١]

٥. حذف الظرف لأن ذكره مقدّماً أو مؤخّراً يفسد اللفظ أو المعنى:

وقد يحذف الظرف إذا دلّ المعنى عليه، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾(يوسف:١٧)؛ "أي: ولو كنا عندَك من أهل الصدق والثقة، فكيف وأنت سيِّئُ الظن بنا، غيرُ واثقٍ بقولنا؟ وإنّما حُذف الظرف؛ لأن ذكره مقدَّمًا يُفسِد المعنى؛ لإفادته الاختصاص الذي لا يناسب المقام، وذكرَه مؤخَّرًا يُفسِد اللفظ؛ لأنَّه حينئذ تفوتُ محافظةُ رؤوس الآي، وتضيع رعايةُ الفواصل، وهي من شرائط حُسْنِ نظام الكلام وفصل الفصل"[٢].

٦. حذف المضاف في إحدى القراءات القرآنية :

يحذف المضاف إليه ، بكثرة ، في المنادى المضاف إلى ياء المتكلم ، وهذا الحذف ضرب من التخفيف ، إلاّ أنّ حذفه قليل ، قياساً إلى غيره . وقد ذكر ابن جني وابن الأثير أن دلالة هذا الحذف هي ضرب من الاتساع [٣]

ورأى ابن كمال باشا أنّ قراءة الرفع[٤] في قوله تعالى: ﴿طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ﴾(النمل:١) (وَكِتَابٍ) على حذف المضاف وإقامةِ المضاف إليه مقامَه، على معنى: وآياتُ كتابٍ مبين.[٥]

ويحذف المضاف للمبالغة في المشابهة والمماثلة، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾(الصافات:٣٩) أي: إلَّا مثلَ ما عملتم، وإنَّما حذف المضاف للمبالغة في المماثلة، كما في التَّشبيه البليغ، والتقدير:

---

[١] تفسير ابن كمال باشا : ٥/٢٧٧.

[٢] تفسير ابن كمال باشا : ٥/ ٢٥٨.

[٣] ينظر : الخصائص، ابن جنّي : ٢/٣٦٢ . المثل السائر، ابن الأثير : ٢/٩٩ .

[٤] قَرَأَ ابْنُ أَبِي عَبْلَةَ: وكتابٌ مُبِينٌ، بِرَفْعِهِمَا، والتَّقْدِيرُ: وَآيَاتُ كِتَابٍ، فَحُذِفَ الْمُضَافُ، وَأُقِيمَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ، فَأُعْرِبَ بِإِعْرَابِهِ، ينظر: البحر المحيط في التفسير ، أبو حيان الأندلسي:٨/٢٠٧.

[٥] ينظر: تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٧/٤٤١.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا كمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ[١] : فحذف الكاف الدالة على التشبيه، وهي مفعول مطلق، مضاف إلى (ما) وأقام المضاف إليه مقامه، والتقدير : وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا جزاءً مثلَ جزاءِ عملكم.

وكذلك في قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ (البقرة:١٣٥) ؛ "وقد حذف المضاف، وأقيم المضاف إليه مقامه، والتقدير: بل نكونُ أهلَ ملةِ إبراهيمَ" .[٢]

٧. حذف الموصوف:

وقد حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه, وأكثر ما يكون ذلك في الشعر، وإنما كانت كثرته فيه دون النثر من حيث كان القياس يكاد يحظره. وذلك "أن الصفة في الكلام على ضربين: إما "للتخليص والتخصيص، وإما للمدح الثناء. وكلاهما من مقامات الإسهاب والإطناب لا من مظانّ الإيجاز والاختصار. وإذا كان كذلك لم يلق الحذف به ولا تخفيف اللفظ منه، هذا مع ما ينضاف إلى ذلك من الإلباس وضد البيان" .[٣]

ويشترط في حذف الموصوف أمران: "

أَحَدُهُمَا: كَوْنُ الصِّفَةِ خَاصَّةً بِالْمَوْصُوفِ حَتَّى يَحْصُلَ الْعِلْمُ بِالْمَوْصُوفِ، فإذا كَانَتِ الصِّفَةُ عَامَّةً امْتَنَعَ حَذْفُ الْمَوْصُوفِ.

الثَّانِي: أَنْ يَعْتَمِدَ عَلَى مُجَرَّدِ الصِّفَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ لِتَعَلُّقِ غَرَضِ السياق، فَإِنَّ الِاعْتِمَادَ فِي سِيَاقِ الْقَوْلِ عَلَى مُجَرَّدِ الصِّفَةِ لِتَعَلُّقِ غَرَضِ الْقَوْلِ مِنَ الْمَدْحِ أَوِ الذم بها".[٤]

---

[١] ينظر: تفسير ابن كمال باشا : ٤٧٣/٨.

[٢] تفسير ابن كمال باشا: ٣٢٣/١.

[٣] الخصائص، ابن جني:٣٦٨/٢.

[٤] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي: ١٥٤/٣.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

ومنه قوله تعالى: ﴿أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ ﴾ (سبأ: ١١)"، فـ(سَابِغَاتٍ) صفة لموصوف محذوف، والتقدير: دروعًا ضافياتٍ"[١]، فحذف الصفة(دروعاً) التي هي في الأصل مفعول به، ومن ثمّ، أبقى علامة النصب، ونابت الصفة مناب الموصوف في الإعراب.

وكما في قوله تعالى: ﴿إِذًا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ﴾(الإسراء:٧٥) "الضِّعفُ بمعنى: المضاعف، وكان أصل الكلام: لأذقناك عذابًا ضِعفًا في الحياة الدُّنيا وعذابًا ضِعفًا في الممات، ثم حذف الموصوف، وأُقيْمَتِ الصِّفة مقامَه، وهو الضِّعف، ثم أضيف الصِّفة إضافة الموصوف، فقيل: (ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَمَاتِ)".[٢] وهذا الكلام نقله ابن كمال باشا عن الزمخشري حرفياً.[٣]

٨ . حذف المخصوص:

اختُلف في حذف المخصوص ، فذهب بعض المتأخرين إلى أنه لا يجوز حذفه إلا إذا تقدم ذكره ، والأكثر لم يشترط هذا في جواز حذفه [٤] . وذكر ابن يعيش أن الأصل أن يذكر المخصوص بالمدح أو الذم للبيان ، إلاّ أنّه قد يجوز إسقاطه ، وحذفه إذا تقدم ذكره ، أو كان في اللفظ ما يدل عليه [٥]

وجاء في القرآن الكريم حذف المخصوص لدلالة المعنى عليه، كقوله تعالى : ﴿ هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ (النحل:٣٠) و (نعم) كلمةُ مدحٍ؛ إذ لا خوف فيها ولا حَزَن، ونعيمها مقيمٌ، وملكُها دائمٌ، وصاحبها فيها خالد، وحذف المخصوص بالمدح، وهو: دارُ الآخرة؛ لتقدُّم ذكرها. [٦]

---

[١] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٣٠٥/٨.

[٢] تفسير ابن كمال باشا : ١٨٩/٦.

[٣] ينظر: الكشاف، الزمخشري: ١٨٥/٢.

[٤] ينظر : شرح المفصل، ابن يعيش : ١٣٥/٧ . ارتشاف الضرب، أبو حيان : ٢٤/٣ .

[٥] ينظر : شرح المفصل، ابن يعيش : ١٣٥/٧-١٣٦ .

[٦] ينظر: تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٣٤/٦.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

٩ . حذف الحروف:

لقد أشار اللغويون في كتبهم إلى حذف الحروف في السياق اللغوي، ، لكثرة استعمالها في الكلام إيجازاً ، واختصاراً ، مع أن الأصل هو خلاف ذلك ، فعندهم " حذف الحرف ليس بقياس ؛وذلك أن الحرف نائب عن الفعل ، وفاعله ، فلو ذهبْتَ تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً، واختصار المختصر إجحاف به" [١] ومن حذف الحروف في تفسير ابن كمال باشا، حذف لام الأمر في قوله تعالى :﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصّلاة ﴾ [إبراهيم:٣١] "فـ(يُقِيمُوا وَيُنْفِقُوا)، بمعنى: ليُقيموا وينفقوا، وإنما جاز حذف لام الأمر لدلالة الأمر عليه".[٢]

اختلف النحاة في حذف لام الأمر ، وإبقاء عملها على مذاهب ، فمذهب الجمهور أنه لا يجوز إلا في ضرورة شعر ، ومذهب المبرد المنع حتى في الشعر ، ومن الأبيات التي احتج بها على حذف لام الطلب، وإبقاء عملها قول الشاعر [٣] :

مُحَمَّد تَفدِ نَفسَكَ كُلُّ نَفسٍ إذا ما خِفتَ مِن شَيءٍ تَبالا

فـ(تفدِ) فعل مضارع مجزوم بلام الأمر المحذوفة ، مع بقاء عملها ، وأنكر ذلك المبرد وحجته أن البيت مجهول القائل .

ومذهب الكوفيين أنه يجوز حذفها بعد الأمر ، كقوله تعالى : ﴿ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصّلاة﴾ [إبراهيم:٣١] والتقدير : ليقيموا الصّلاة .

وأجاز بعضهم حذف هذه اللام بعد قول غير أمر نحو : قلت لزيد : يضربْ عمراً ، أي : ليضربْ . وقال أبو حيان وابن هشام : والصحيح أن حذفها مختص بالشعر [٤] .

---

[١] المحتسب، ابن جنّي :١/٥١ . وينظر : الإتقان في علوم القرآن، السيوطي : ٢/١٦٥ .

[٢] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٥/٤٥٥.

[٣] نسبه الرضي في شرح الرضي على الكافية : ٤/٨٥ ، ١٢٥ ، إلى حسان بن ثابت ، وابن هشام في شرح شذور الذهب : ٢١١ ، إلى أبي طالب عم النبي (ص) .

[٤] ينظر : المقتضب، المبرد : ٢/١٣٢-١٣٣ . مغني اللبيب، ابن هشام : ٨٤٠ .

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

وتحذف (لا) النافية في جواب القسم ، ويطرد في جواب القسم إذا كان المنفي مضارعاً، كقوله تعالى :﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ (يوسف:٨٥) " أي: لا تفتأ . وهو جوابُ القسم، حُذفت منه (لا)، وحذفُها جائز؛ لأنها لا تَلتبِس بالإثبات، إذ لو كان إثباتًا بعد القسم لقيل: لتَفْتأنَّ؛ إذ لا بد في الإثبات من اللام والنون، فقرينةُ النفي خلوُّه عن علامة الإثبات" [١]، ومنه قول امرئ القيس[٢]:

فَقُلتُ يَمينَ اللهِ أَبرَحُ قاعِداً وَلَو قَطَعوا رَأسي لَدَيكِ وَأَوصالي

والتقدير : لا أبرح وذكر ابن يعيش والرضي أن الحذف للتخفيف [٣] .

وتحذف لام الجواب في الأجوبة، ومنه حذفها في جواب (لو) ، كقوله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ ﴾(الأعراف:١٥٥) ،والتقدير:(لأهلكتهم) ، فحذف اللام من جواب (لو)، كما يقول المبتلَى ببلية: لو شاء الله لأهلكني [٤]، وإسقاط اللام ههنا يدلّ على سرعة الهلاك منه تعالى للكافرين ؛" وذكر الشيخ خالد الأزهري أنَّ إسقاطها يدلّ على التعجيل ، أي: إن الجواب يقع عقيب الشرط بلا مهلة".[٥]

"ويحذف حرف النداء عند النحاة؛ لكثرة الاستعمال "[٦] وعند ابن كمال باشا يحذف حرف النداء لقربه وكمال فطنته، وسرعة فهمه للحديث لذكائه. كما في قوله تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا﴾ (يوسف:٢٩)، والأصل: (يا يُوسُفُ) "فحذف حرف النداء لقربه وكمال فطنته، وسرعة فهمه للحديث لذكائه. وقيل: فيه تقريب له وتلطيف لمحلِّه" [٧]، ويكثر حذف حرف النداء مع المنادى المضاف كقوله تعالى: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ

---

[١] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٥/ ٣٣٤.

[٢] ديوانه : ٣٢ .

[٣] ينظر : شرح المفصل، ابن يعيش : ٩٧/٩ . شرح الرضي على الكافية، الرضي : ٣١٥/٤ .

[٤] ينظر: تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ١٦٢/٤.

[٥] شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري : ٤٢٤/٢.

[٦] شرح المفصل، ابن يعيش: ٤٥٣ . الجنى الداني، المرادي : ٣٥٥.الإتقان في علوم القرآن : ١٦٦/٢.

[٧] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٢٧٣/٥.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

مُقِيمَ الصّلاة وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (إبراهيم :٤٠، ٤١) ، والأصل : (يا ربّنا) [١].

المطلب الثالث . الالتفات

إنّ مصطلح الالتفات، " مشتق من الفعل(لفت) الثلاثي، وهو مأخوذ من التفات الإنسان عن يمينه وشماله، فهو يقبل بوجهه تارة كذا وتارة كذا. وفيه يتم الانتقال من صيغة إلى صيغة أخرى ، كالانتقال من خطاب حاضر إلى غائب، أو من خطاب غائب إلى حاضر، أو من فعل ماض إلى مستقبل، أو من مستقبل إلى ماض، أو غير ذلك ، وقد سمّاه اللغويون شجاعة العربية ؛ لأن الشجاعة هي الإقدام، وذاك أن الرجل الشجاع يركب ما لا يستطيعه غيره، ويتورد ما لا يتورده سواه، وكذلك هذا الالتفات في الكلام، فإن اللغة العربية تختص به دون غيرها من اللغات".[٢]

والالتفات كما عرّفه الزركشي:" وَهُوَ نَقْلُ الْكَلَامِ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى أُسْلُوبٍ آخَرَ تَطْرِيَةً وَاسْتِدْرَارًا لِلسَّامِعِ وَتَجْدِيدًا لِنَشَاطِهِ وَصِيَانَةً لِخَاطِرِهِ مِنَ الْمَلَالِ وَالضَّجَرِ بِدَوَامِ الْأُسْلُوبِ الْوَاحِدِ عَلَى سَمْعِهِ".[٣]

"ويكون الالتفات في مقامات المتكلم وَالْخِطَابِ وَالْغَيْبَةِ، والِالْتِفَاتَ هُوَ الِانْتِقَالُ مِنْ أَحَدِهَ هذه المقامات إلى الآخر بَعْدَ التَّعْبِيرِ بالأول".[٤]

١ . الالتفات من المتكلم إلى الخطاب:

"وهو حَثُّ السَّامِعِ، وَبَعْثُهُ عَلَى الِاسْتِمَاعِ حَيْثُ أَقْبَلَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ أَعْطَاهُ فضل عناية وتخصيص بِالْمُوَاجَهَةِ "[٥]، كقوله تعالى: ﴿وَمَا لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[يس: ٢٢] , "والأصل: وإليه أرجع ,

---

[١] تفسير ابن كمال باشا : ٤٦٦/٥.

[٢] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي، ابن الأثير : ١٣٥/٢.

[٣] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي: ٣١٤/٣.

[٤] البرهان في علوم القران ، بدر الدين الزركشي : ٣١٤/٣.

[٥] البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي:٣١٥/٣.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

فالتفت من التكلم إلى الخطاب. فوضعَ قوله: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ مكان قوله: وما لكم لا تعبدون الذي فطركم، وأَومأ إلى المرادِ بقوله: (وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ) مبالغةً في التهديد، وإلَّا لقال: وإليه أَرجعُ، ثم عاد إلى المساق الأول" .[١]

"وَفَائِدَتُهُ أَنَّهُ أَخْرَجَ الْكَلَامَ فِي مَعْرِضِ مُنَاصَحَتِهِ لِنَفْسِهِ وَهُوَ يُرِيدُ نُصْحَ قَوْمِهِ تَلَطُّفًا وإعلاما أنه يُرِيدُهُ لِنَفْسِهِ ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْهِمْ لِكَوْنِهِ فِي مَقَامِ تَخْوِيفِهِمْ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى اللَّهِ". [٢]

٢ . الالتفات من المتكلم إلى الغائب:

"وَوَجْهُهُ أَنْ يَفْهَمَ السَّامِعُ أَنَّ هَذَا نَمَطُ الْمُتَكَلِّمِ وَقَصْدُهُ مِنَ السَّامِعِ حَضَرَ أَوْ غَابَ، وَأَنَّهُ فِي كَلَامِهِ لَيْسَ مِمَّنْ يَتَلَوَّنُ وَيَتَوَجَّهُ فَيَكُونُ فِي الْمُضْمَرِ وَنَحْوِهِ ذَا لَوْنَيْنِ وَأَرَادَ بِالِانْتِقَالِ إِلَى الْغَيْبَةِ الْإِبْقَاءَ عَلَى الْمُخَاطَبِ مِنْ قَرْعِهِ فِي الْوَجْهِ بِسِهَامِ الْهَجْرِ فَالْغِيبَةُ أَرْوَحُ لَهُ وَأَبْقَى عَلَى مَاءِ وَجْهِهِ أَنْ يَفُوتَ"[٣] كقوله تعالى: ﴿ يا أيها النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا فآمنوا بالله ورسوله﴾ (الأعراف:١٥٨).

فانتقل بالخطاب في السياق القرآني من المتكلم (إني رسول الله) إلى الغائب (ورسوله)، ولم يقل: (فآمنوا بالله وبي). والتفتَ عن التكلُّم إلى الغيبة تعظيمًا له بتكرار ذكر الرسول وإعادته صفاتِ المدح، وتنبيهًا على أن الذي وجب الإيمان به واتّباعُه هو الموصوف بهذه الصفات؛ لأجْلها كائنًا مَن كان، وإيقاظًا للسامع لئلا يغفل عنه فيتمكَّن وقعُه في نفسه.[٤]

٣ . الالتفات من المخاطب إلى الغائب، كقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ (يونس:٢٢)، انتقل من المخاطب (كنتم) إلى الغائب (بهم)، ولم يقل: (بكم).

---

[١] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا: ٨/٤٠٩.

[٢] البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي:٣/٣١٥.

[٣] البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي:٣/٣١٧.

[٤] ينظر: تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا : ٤/١٦٩.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

وذكر ابن كمال باشا أنّ في الآية الكريمة دلالتين للالتفات :"

الأولى : في قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ﴾ للمبالغةِ في جريِ الفلكِ بمرادهم، كأن ركوبَها ووقوعَهم في الغيبة مع لسرعةِ الجري، وفي تقبيحِ حالهم بمنزلةِ ما إذا أعرَضَ المتكلِّمُ عن المخاطبِ، وحكَى لغيرِه سوءَ صنيعِه وقلةَ حيائِه، كأنهُ يذكّرُ بغيرِهم حالَهم ليُقبّحَهم منها، ويستدعي منهم الإنكارَ والتقبيحَ.

والثانية: لك أن تقولَ في وجهِ الالتفاتِ: إنّ قولَهُ: ﴿هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ خطابٌ فيهِ امتنانٌ، وإظهارُ نعمةٍ للمخاطَبين، والسائرونَ في البر والبحر مؤمنون وكفارٌ، والخطابُ شاملٌ؛ فحسُنَ خطابهم بذلكَ ليستديمَ الصالحُ الشكرَ، ولعلّ الطالحَ يتذكَّرُ هذه النعمةَ فيرجِعَ، فلما ذكرَتْ حالَهُ اَلَ الأمرُ في آخرِها إلى أن الملتبِسَ بها هو باغٍ في الأرضِ بغيرِ الحقِّ عدَلَ عن الخطابِ إلى الغيبةِ، حتى لا يكونَ المؤمنون يخاطَبون بصدورِ مثل هذه الحالةِ". [١]

وقد فسّر الزمخشري دلالة الالتفات بقوله:" وذلك على عادة افتنانهم في الكلام وتصرفهم فيه، ولأنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطرية لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد"[٢].

٤ . الالتفات من الغائب إلى المتكلم، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾(فاطر:٩) .

"فالالتفات في قوله تعالى:﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا﴾ ، فيه انتقال من الغائب (أرسل)، إلى المتكلم (فسقناه، فأحيينا)، ولم يقل: (فساقه، فأحياه). فالتفت مِن الغيبة إلى التَّكلُّم الذي هو أدلُّ على الاختصاص بالقدرة الباهرة" . [٣]

وفي هذه الآية الكريمة نكتة بلاغية ، وهي مجيء الفعل المضارع (فتثيرُ) للدلالة على حدث قد مضى، فقد قرّر علماء البلاغة أنّ المضارع في هذه الحالة يقصد به استحضار صورة حدث في الماضي، وكأنّه أمر

[١] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا : ٣٦/٥.

[٢] تفسير الكشاف ، ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف ،الزمخشري :١٤/١.

[٣] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا : ٣٦٠/٨.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

مشاهد بارز للعيان ، وهذا من البلاغة، فيكون التعبير بالفعل المضارع أبلغ من الماضي ، يقول ابن الأثير: "واعلم أنّ الفعل المستقبل إذا أتي به في حالة الإخبار عن وجود الفعل، كان ذلك أبلغ من الإخبار بالفعل الماضي، وذلك لأنّ الفعل المستقبل يوضح الحال التي يقع فيها، ويستحضر تلك الصورة حتّى كأنّ السامع يشاهدها، وليس كذلك الفعل الماضي"[١] .

وذكر ابن هشام " أنّهم يعبرون عن الماضي والآتي كما يعبّرون عن الشئ الحاضر قصداً لإحضاره في الذهن حتّى كأنّه مشاهد حالة الإخبار، ورأى أنّ المقصود بقوله : فَتُثيرُ ، إحضار تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الباهرة من إثارة السحاب ، تبدو أوّلاً قطعاً ثمّ تتضامُّ متقلّبة بين أطوار حتّى تصير رُكاماً " .[٢]

٥ . الالتفات من الغائب إلى المخاطب، ومن الشواهد التي وقف عندها ابن كمال باشا، قوله تعالى: ﴿ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة:٤-٥)، "فقد انتقل الكلام من أسلوب الغيبة (مالك) إلى أسلوب الخطاب (نعبد)، ولم يقل: (عبدنا). عدَلَ عن الغَيْبة إلى الخِطاب وهو صنعةُ الالتفاتِ، وقد اقتضاهُ المقام، وذلكَ من أوَّل السورة إلى هناك ثناءٌ، والثناءُ في الغَيبة أَولى، ومن هاهنا إلى آخره دعاءٌ، والدُّعاء في الحضور أَوْلى".[٣]

" فقد عدل فيه من الغيبة إلى الخطاب؛ لأن الحمد دون العبادة، ألا تراك تحمد نظيرك، ولا تعبده؟، فلما كانت الحال كذلك، استعمل لفظ الحمد لتوسطه مع الغيبة في الخبر، فقال: (الْحَمْدُ لِلَّهِ) ، ولم يقل: (الحمد لكَ)، ولمّا صار إلى عبادة الله تعالى الواحد الاحد التي هي أقصى الطاعات قال: (إِيَّاكَ نَعْبُدُ) فخاطب بالعبادة إصراحاً بها، وتقرباً منه عزّ اسمه بالانتهاء إلى محدود منها"[٤]، "ودلالة الالتفات هنا قد استعمل لتعظيم شأن المخاطب".[٥]

---

[١] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت الحوفي، ابن الأثير : ١٩٤/٢.

[٢] مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري: ٩٠٥ . ٩٠٦ .

[٣] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا : ٢٢/١.

[٤] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ت الحوفي، ابن الأثير : ١٣٧/٢.

[٥] المثل السائر في دب الكاتب والشاعر ،ت الحوفي ،ابن الاثير : ١٣٧/٢.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

"ولا يقتصر أمر الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، على ما مرّ في سورة الفاتحة، بل يتعداه إلى القراءات القرآنية، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(الكهف:١١٠) وقرئ: (تشرك) بالتَّاء [١]، التفاتًا من الغيبة إلى الخطاب، ثم عاد إلى الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله تعالى: ﴿رَبِّهِ﴾" [٢].

وكذلك قوله تعالى:﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾. (آل عمران: ٤٨) "وقرئ: ﴿ونُعلِّمه﴾[٣] بالنونِ على الالتفاتِ منَ الغيبةِ إلى الخطابِ؛ لشدة الاعتناء بأمره" [٤].

الخاتمة

يعنى البحث باستجلاء منهج ابن كمال باشا في التفسير على المستوى الصوتي والمستوى الصرفي ، والمستوى النحوي والمستوى المعجمي، بالإشارة إلى الحالة العلمية في دارسة منهجه في تفسيره ، من خلال الإشارة إلى تعرضه إلى اللغة والبلاغة في القرآن الكريم والقراءات، وموقفه من الآيات على المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية مظهرين في إثر ذلك القيمة العلمية لتفسير ابن كمال باشا وذكر مصادره، والإشارة إلى التأثير والتجديد والتقليد في هذا التفسير.

---

[١] قَرَأَ الْجُمْهُورُ:(وَلا يُشْرِكْ) بِيَاءِ الْغَائِبِ كَالْأَمْرِ فِي قَوْلِهِ:(فَلْيَعْمَلْ) . وَقَرَأَ أَبُو عَمْرٍو فِي رِوَايَةِ الْجُعْفَيِّ عَنْهُ: (وَلَا تُشْرِكُ) بِالتَّاءِ على الالتفات مِنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِ إِلَى ضَمِيرِ الْمُخَاطَبِ. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي :٢٣٤/٧.

[٢] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا : ٣٣٦/٦.

[٣] قرأ عامةُ قرأةِ الحجاز والمدينة، وبعضُ قرأةِ الكوفيين: ﴿وَيُعَلِّمُهُ﴾ بالياءِ، وقرأ ذلك عامةُ قرأةِ الكوفيّين وبعضُ البصريّين: (وَنُعَلِّمُهُ) بالنونِ . تفسير الطبري جامع البيان ، ت التركي ، أبو جعفر ابن جرير الطبري: ٤١٦/٥.

[٤] تفسير ابن كمال باشا، ابن كمال باشا : ٢٩٥/٢.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١.الإتقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي ، حققه وعلّق عليه: عصام فارس الحرستاني، خرّج أحاديثه محمد أبو صعيليك، دار الجليل ، بيروت، ط١، ١٩٩٨م.

٢.ارتشاف الضرب من لسان العرب ، لأبي حيان الأندلسي ، تحقيق وتعليق د. مصطفى أحمد النماس ، ط١ ، ١٩٨٤ .

٣.إعراب القرآن وبيانه ، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت ١٤٠٣ هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية ، حمص ، سورية، (دار اليمامة – دمشق – بيروت)، (دار ابن كثير ، دمشق ، بيروت، ط٤، ١٤١٥ هـ.

٤.أمالي ابن الشجري، لابن الشجري ، تح، ودراسة ، د . محمود الطناحي ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط١ ، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٥.البرهان في علوم القرآن، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي(ت ٧٩٤هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، ط١، ١٩٥٧م.

٦.البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع للمدارس الثانوية ، علي الجارم، مصطفى أمين، دار المعارف بمصر.

٧.تفسير ابن كمال باشا، شمس الدين أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي الحنفي (ت ٩٤٠ هـ في القسطنطينية)، المحقق: ماهر أديب حبوش، مكتبة الإرشاد، إسطنبول – تركيا، ط١ ، ١٤٣٩ هـ – ٢٠١٨ م.

٨.تفسير البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

٩.تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)، تح: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، د عبد السند حسن يمامة ،دار هجر للطباعة ، ط١، ٢٠٠١م.

١٠.جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن كثير، أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة،ط١٤٢٠،١ هـ – ٢٠٠٠ م.

١١.الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله، القرطبي، تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب ، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ط٢، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

١٢.الجنى الداني في حروف المعاني ، صنعة الحسن بن قاسم المرادي ، تحقيق د. فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت ، ط٢ ، ١٩٨٣ .

١٣.الخصائص ، لابن جني ، حققه محمد علي النجار ، دار الهدى للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط٢ ، (د.ت) .

١٤.دلائل الإعجاز في علم المعاني ، الإمام عبد القادر الجرجاني ، صحح أصله علاّمتا المعقول والمنقول ، الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية ، والأستاذ اللغوي المحدث الشيخ محمد محمود التركزي الشنقيطي ،

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8

مَجلّة البَاحِث للعُلوم الإسْلاميَّة
Researcher Journal For Islamic Sciences
Published by the College of Islamic Sciences at the University of Fallujah
ISSN p.p:2708-3993/ ISSN o.l: 2708-4000
Vol;2- Issue;1/ (2024)

ووقف على تصحيح طبعه وعلق حواشيه ، السيد مُحَمَّد رشيد رضا ، منشئ المنار ، مطابع الروضة النموذجية ، مديرية الكتب والمطبوعات ، ط٢ ، ١٩٨٨ – ١٩٨٩ .

١٥. ديوان امرئ القيس ، تحقيق مُحَمَّد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، ط٣، ١٩٦٩م .

١٦.السيّد مُحَمَّد حسين الطبطبائي، الميزان في تفسير القرآن ، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة .

١٧.شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن مُحَمَّد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (ت ٩٠٥هـ) ، دار الكتب العلمية –بيروت–لبنان ، ط١، ١٤٢١هـ– ٢٠٠٠م .

١٨.شرح الرضي على الكافية ، تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر ،كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية ، جامعة قار يونس ، ١٩٧٨م .

١٩.شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب ، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، د. ط، د. ت.

٢٠. شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب ، لابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، مُحَمَّد يحيى الدين عبد الحميد ، (د.ت) .

٢١.شروح التلخيص وهي مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ومواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح ، لابن يعقوب المغربي ، دار السرور ، بيروت ، لبنان ، (د.ت) .

٢٢.علوم البلاغة (البيان المعاني البديع) المؤلف: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١ هـ) ، دار الكتب العلمية ط٤، ١٤٢٢ م – ٢٠٠٢ هـ.

٢٣.كتاب سيبويه، تحقيق وشرح عبد السّلام مُحَمَّد هارون ، عالم الكتب ، بيروت ، ط٦ ، ١٩٦٦ .

٢٤.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ)، دار الريان للتراث بالقاهرة ، دار الكتاب العربي ببيروت، ط٣،١٤٠٧ هـ – ١٩٨٧م

٢٥.لسان العرب ، لابن منظور ، نسقه وعلق عليه ووضع فهارسه علي شيري ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٩٢ .

٢٦.المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ضياء الدين بن الأثير ، تحقيق مُحَمَّد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٣٩ .

٢٧. معاني القرآن ، أبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، ومُحَمَّد علي النجار ، دار السرور ، (د.ت) .

٢٨.مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، لابن هشام الأنصاري ، حققه وعلق عليه د. مازن المبارك ، مُحَمَّد علي حمد الله ، راجعه سعيد الأفغاني ، ١٩٧٢م .

٢٩.مفتاح العلوم ، للسكاكي ، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٩٨٧ .

٣٠.المقتضب للمبرد ، تح: مُحَمَّد عبد الخالق عضيمة ، عالم الكتب ، بيروت د. ط، د.ت.

Doi:10.37940/RJIS.2024.2.1.8